سلسلة العشرة المبشرين بالجنة

العدد ١١

عاشر المبشّرين بالجنّة

سعيد بن زيد

رضي الله عنه

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

يوزع مجاناً

بسم الله الرحمن الرحيم

سعيد بن زيد

(رضي الله عنه)

إسمُه ونسبُه

هو سعيدُ بن زيد بن عَمْرو بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى.

لم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام «سعيداً» وكان كذلك لفظاً ومعنى.

يُكَنَّى «أبا الأعور» وقيل «أبا ثَوْر».

يجتمع نسبُه مع رسول الله ﷺ في كعب بن لؤيّ، وهو قريبٌ لعمر بن الخطاب، إذ أنَّ عمر رضي الله عنه ابنُ عمِّ أبيه.

أُمُّه: فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية، من السابقين إلى الإسلام.

صفاته الخَلقيَّة

كان سعيد رجلاً أسمر طويلاً أشعر.

إسلامه

أسلم سعيد هو وزوجته، أُمُّ جميل، فاطمة بنت الخطاب، أُخت

عمر بن الخطاب، قبل أن يدخل المسلمون دار الأرقم بن أبي الأرقم.

وذلك أنَّ النبي ﷺ دعا إلى الإسلام سرّاً مدة ثلاث سنوات، ثمّ أمره **الله** تعالى أن يدعو النَّاسَ عَلَناً. واحتاج المسلمون إلى مكان يجتمعون فيه للصلاة ولتعلُّم الدين، لا تعلم به قريش حتى لا يتعرض المسلمون للأذى، وكان الأرقم بن أبي الأرقم من أوائل مَن أسلم، وكان بيتُهُ عند الصَّفا، فقدَّم بيتَهُ للمسلمين، يجتمعون فيه. ومكثوا على ذلك إلى أن أسلمَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأعلنوا إسلامهم.

أَسلمت أُخته عاتكة بنت زيد، وكانت جميلةً، فتزوَّجها عبد**الله** بن أبي بكر، فشَغَلَتْهُ عن الغزو، فأَمرَهُ أبوه بطلاقها، فطلَّقها طاعةً لأبيه. وقال فيها شعراً يلتمسُ فيه تخفيف معاناة نفسه وحزنه على فراقها:

لم أَرَ مثلي طلَّقَ اليومَ مِثْلَها
ولا مِثْلَها من غيرِ جُرْمٍ تُطَلَّقُ
لها خُلُقٌ جَزْلٌ وحِلْمٌ ومَنْصِبٌ
وخَلْقٌ سَوِيٌّ في الحَياةِ ومَصْدَقُ

فرقَّ له أبوه، فأَذن له في مراجعتها، فراجعها. فلمَّا قُتل،

تزوَّجها عمر بن الخطاب، فلم تزل عندَه حتى قُتل.

كانت عائلة سعيد عائلة إسلام وإيمان؛ فقد أشرق نور الإيمان في قلبه، وفي قلب زوجته، وفي قلب أُخته وأُمِّه. أمَّا أبوه «زيد» فقد توفِّي قبل الإسلام، وكان من الحُنفاء في الجاهليَّة، يبحث عن دين خليل الرحمٰن «إبراهيم عليه السلام» قبل أن يُبعث النبي ﷺ، وعاش حياةً طاهرة مستقيمة، لم يتلوَّث بأوحال الجاهليَّة ولا بشِركِها، وكان لا يأكل المَيْتَة والدَّم ولا يذبحُ للأنصاب، لأنَّه كان يراها حجارةً صُمًّا لا تضرُّ ولا تنفع، ويعيب على من يفعل ذلك. يقول: «الشَّاةُ خَلَقَهَا اللهُ، وأَنْزَلَ لَهَا مِن السَّمَاءِ المَاءَ، وأَنْبَتَ لَهَا مِن الأَرْضِ الكَلَأَ، ثُمّ تَذْبَحُونَهَا على غَيْرِ اسْمِ اللهِ ؟».

وكان لزيد زوجة اسمها «صفيّة بنت الحضرمي»، كلما أراد أن يخرج من مكة ليبحث عن الدِّين أَخبرت الخطَّاب بن نُفَيْل. وكان الخطَّاب ـ عمَّهُ وأخاه لأُمِّه ـ يُؤذيه ويمنعه من الخروج، حتى تمكَّن من ذلك فيما بعد.

خرج زيد بن عمرو بن نُفَيْل إلى الشام يسأل عن الدِّين ليتبعه، فلقيَ عالماً من علماء اليهود، فسأله عن دينه، وقال له: «لعلِّي أن أكون على دينِكم؟» فقال له: «لا تكون على ديننا حتى تأخذ

نصيبَك مِن غضب الله ». قال زيد: «ما أَفِرُّ إلا مِن غضب الله، ولا أُطيقُه، فهل تدلُّني على دينٍ غيره؟». قال له: «الحنيفيّة». فسأله عنها، فقال له: «هي دين إبراهيم، لم يكن يهوديّاً ولا نصرانيّاً، ولا يعبدُ إلا الله».

فلمَّا رأى زيدٌ قوَلهما في دين إبراهيم، خرج من عنده، فرفع يديه وقال: «اللهم إني أُشهدُكَ أني على دين إبراهيم».

وكان يقول: «أللهم، لو أني أعلم أيَّ الوجوهِ أحبَّ إليكَ عبَدتُكَ به، ولكن لا أعلمُه»، ثم يسجدُ على راحلته تعظيماً لله عز وجل.

وكان إذا استقبل الكعبة قال: «لبَّيكَ حقاً حقاً تعَبُّداً ورِقًّا».

وطاف في بلاد العراق حتى وصل البلقاء في الأردن، فلَقِيَ راهباً، فسأله عن دين إبراهيم، فقال له الراهب: «إنك تطلبُ دِيناً ما أنت بواجدٍ مَن يَحمِلُكَ عليه اليوم، ولكن أَظَلَّ زمانُ نبيٍّ يخرجُ من بلادك التي خرجتَ منها يُبعَثُ بدين إبراهيم الحنيفيّة فَالْحَقْ به، فإنه مبعوثٌ الآن، هذا زمانه».

فخرج سريعاً يريد مكة، وفي الطريق عَدَا عليه بعضُ الناس فقتلوه.

وجاء سعيدٌ رضي الله عنه إلى النبيِّ ﷺ يَستَفتيه في أَمرِ والدِه، فقال:

«يا رسولَ الله، إنَّ أبي زيد بن عمرو بن نُفَيْل كانَ كما قَد رَأَيْتَ وكما بَلَغَك، ولَو أَدرَكَكَ لآمَنَ بك، فَاستَغْفِر لَه؟ قال: «نَعَم»، فَاستَغْفَرَ لَهُ، وقال: «فإنَّهُ يجيءُ يومَ القيامَةِ أُمَّةً واحِدَة» (٥٨٥٥ المستدرك، ٣/٤٩٧).

عن أَسْماءَ بنتِ أبي بكرٍ رضي الله عنهما قالت: رَأَيْتُ زَيْدَ بنَ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ قائِمًا مُسنِدًا ظَهْرَهُ إلى الكعبة يقول: «يا مَعاشِرَ قُرَيْش، واللَّه، ما منكُم على دين إبراهيمَ غَيْري، وكانَ يُحْيي المَوْءُودَة[1]. يقولُ لِلرَّجُلِ إذا أرادَ أن يَقْتُلَ ابنَتَهُ: لا تَقتُلْها، أنا أَكْفيكَها مَئُونَتَها. فَيَأخُذُها، فإذا تَرَعرَعَت، قالَ لأَبيها: إن شِئتَ دَفَعْتُها إلَيك، وإن شِئتَ كَفَيْتُكَ مَئُونَتَها» (٣٦١٦ صحيح البخاري، ٣/١٣٩٢).

عن ابن زيد عن أبيه قال: في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ [سورة الزمر، ١٧]؛ نزلت في ثلاثة نَفَرٍ كانوا في الجاهلية يوحِّدون الله عز وجل: زيد بن عمرو بن نُفَيْل وأبو ذرٍّ وسلمان، أولئك الذين هَداهُم الله بغير كتابٍ ونبي.

إسلام عمر رضي الله عنه

أَسلَمَت فاطمة بنت الخطّاب رضي الله عنها، وأَسلَمَ زوجُها سعيد بن زيد رضي الله عنه. وكانا يَخفيان إسلامَهُما خوفاً من عمر. وكان قد أسلم كذلك

(١) أي دفنها في التّراب وهي حيّة.

من قومهما نُعَيْم بن عبد الله وكان يَخفي إسلامَه كذلك خوفاً من قومه. وكان خبَّاب بن الأَرَتِّ ﷺ يتردَّد على فاطمة وسعيد ليُقرئَهما القرآن. فخرج عمر يوماً متوشِّحاً سيفَه، يريدُ رسول الله ﷺ، ورهطاً من أصحابه. فلقيَهُ نُعَيْم بن عبد الله، فقال له: أين تريد يا عمر؟

فقال: أُريدُ محمداً، هذا الذي غيّر دينَه وفرَّق قريشاً وعابَ دينَها فأقتله.

فقال له نُعَيْم: والله، لقد غرَّتكَ نفسُكَ مِن نَفْسِكَ يا عمر، أَتَرى بني عبد مناف تاركيكَ تمشي على الأرض وقد قتلتَ محمداً؟ أفلا ترجع إلى أهلِ بيتك، فتُقيمُ أَمرَهُم. فقال عمر: وأيُّ أهلِ بيتي؟ قال نُعَيْم: أُختُك فاطمة وزوجُها سعيد، فقد أَسلَما وتابعا محمداً على دينه، فعليك بهما. وكان نُعَيْم يقصد حثَّ عمر على الدخول في الإسلام. فرجع عمر إلى بيت أُخته وعندهما خَبَّاب بن الأرت معه صحيفته يقرأ لهما منها، فسمع عمر شيئا. فلمَّا طرق الباب للدخول، إختبأ خبَّاب وخبَّأت فاطمة الصحيفة. فلما دخل، قال: ما هذا الذي سمعت؟ قالا له: ما سَمِعتَ شيئاً. قال: بلى والله، لقد أُخْبِرتُ أنكما تابعتُما محمّداً على دينه، وهجم على زوج أُخته يريد

النَّيْلَ منه. فجاءت أُختُه لتكفَّه عن زوجها، فضربها، فجرحها. فقال سعيد وفاطمة عندئذ: نعم قد أَسلَمنا وآمنَّا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك. فلمَّا رأى عمر الدَّمَ ينزفُ مِن أُخته، نَدِمَ وكَفَّ عن إيذائهما، وقال لأُخته: أعطيني هذه الصَّحيفَة التي سمعتُكُم تقرأون آنفاً، أَنظر ما هذا الذي جاءَ به محمّدٌ. وكان عمر يقرأ ويكتب. قالت أُخته: إنا نخشى منك عليها. قال: لا تخافي. وحَلفَ لها أن يردَّها إذا قرأها. فلما قال ذلك طَمِعَت في إسلامه، فقالت له: يا أخي، إنَّك نجسٌ على شِركِكَ، وإنه لا يمسُّها إلا الطَّاهر. فقام عمر فاغتسل، فأَعطته الصحيفة، وفيها آيات من «سورة طه»، فقرأ شيئاً منها، ثمّ قال: ما أَحسنَ هذا الكلام وأَكرَمَه! فلمَّا سمع ذلك خبَّاب خرج إليه، فقال له: يا عمر، والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصَّكَ بدعوةِ نبيِّه فإنِّي سمعتُه أمس، وهو يقول: «أَللهمَّ أَيِّدِ الإسلامَ بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب»، فالله الله يا عمر. فقال له عمر: دلَّني يا خبَّاب على محمَّد حتى آتيه فَأُسْلِمَ. فدلَّه خَبَّاب. وعمد عمر إلى النبي ﷺ في بيت الأرقم ـ وكان حوله طائفة من أصحابه ـ فلمَّا سمعوا صوته قام رجلٌ من الصحابة، فنظر مِن شقِّ الباب، فرأى عمر متوشِّحا سيفَه. فرجع فزعاً، فقال:

يا رسول الله! هذا عمر بن الخطاب متوشِّحاً سيفَه. فقال حمزة بن عبد المُطَّلب: فَأْذَنْ له، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له، وإن كان جاء يُريدُ شراً قتلناه بسيفه. فقال رسول الله ﷺ: إئذن له. فأَذِنَ له الرجل. ونهض رسول الله ﷺ إليه فأمسكَ بثيابه وجَذَبَه إليه. وقال: ما جاءَ بك يا ابنَ الخطاب؟ فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة. فقال عمر: يا رسول الله، جِئْتُكَ لأُؤمنَ بالله وبرسوله وبما جاء مِن عند الله. قال: فكبَّر رسول الله ﷺ تكبيرةً عرف الصَّحابة منها أنَّ عمر قد أَسلَم.

وهكذا قدَّر الله تعالى أن يكون لفاطمة بنت الخطّاب ولزوجها سعيد بن زيد دورٌ هام في إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

جهاده

- هاجر سعيد بن زيد بزوجته بنت الخطَّاب، ولمَّا وصل رسول الله ﷺ إلى المدينة وآخى بين المهاجرين والأنصار آخى بين سعيد بن زيد وأُبي بن كعب رضي الله عنهما.
- شهد سعيد بن زيد المشاهد كلَّها إلا بدراً. بعثَه النبي ﷺ إلى الشَّام مع طلحة بن عُبيد الله يستطلعان أخبار أهلها، ثم رجعا فقدِما المدينة يوم موقعة بدر، فضربَ له النبي ﷺ بسهمه. قال

سعيد: « وَأَجْرِي يَا رَسُولَ الله ؟ » قال: « وأَجرُك ».

- شهد معركة اليرموك وفتح الشام.

كان رضي الله عنه من الفرسان الشجعان المدافعين عن الإسلام. يقول سعيد بن جبير رضي الله عنه : « كان مقام أبي بكر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمٰن بن عوف وسعيد بن زيد، كانوا أمامَ رسول الله ﷺ في القتال ووراءَهُ في الصلاة »؛ أي كان رضي الله عنه مِن رهبان الليل وفرسان النهار.

زهده

ولّى أبو عبيدة رضي الله عنه سعيد بن زيد إمرةَ دمشق، ثم خرج أبو عبيدة إلى الأردن للجهاد، فكتب إليه سعيد بكتاب قال فيه: « سلامٌ عليك، فإني أَحمَدُ إليك الله الذي لا إلٰه إلا هو، أما بعد، فإنّي ما كنتُ لأُؤثِرَكَ وأصحابك بالجهاد على نفسي وعلى ما يُدنيني مِن مرضاة ربِّي، فإذا أتاك كتابي هذا، فابعث إلى عَمَلِكَ مَن هو أرغب إليه منّي، فإني قادمٌ عليك وشيكاً إن شاء الله والسلام عليك ».

رجلٌ يترك الإمارة ليلتحق جندياً في صفوف المجاهدين في سبيل الله، يطمع في أن يفوز بالشهادة، هكذا كان سعيد بن زيد رضي الله عنه.

احترام الولاة له

كتب معاوية بن أبي سفيان إلى مروان بن الحَكَم أن يطلب من الناس أَخْذَ البَيْعَة مِن بَعدِهِ لابنه يزيد. فتمهَّل مروان في ذلك. فقال رجلٌ من أهل الشام لمروان: «ما يؤخِّرُكَ عن أَخْذِ البَيْعَة؟» قال مروان: «حتى يجئ سعيد بن زيد ليبايع، فإذا بايع سعيد بايع الناس»، فاستأذنه أن يذهب إلى سعيد ليأتي به. فجاءه، فقال: «انطلق لتبايع». فقال سعيد: «انطلق فسأجئ فأُبايع». فقال الشامي: «تنطلق معي أو لأضربنَّ عنقك». قال سعيد: «أتضربُ عنقي؟ والله إنَّك لتدعوني إلى أقوامٍ أنا قاتَلتُهُم على الإسلام». فرجع الشامي إلى مروان، فأخبره ما جرى بينهما. فأَمَرَهُ بالسكوت.

ثم ماتت أُمُّ المؤمنين زينب ﵂، فأَوْصَت أن يصلِّي عليها سعيد بن زيد. فقال الشامي لمروان: «ما يَحبِسُكَ أن تصلِّي على أُم المؤمنين؟» قال مروان: «انتظر الرجل الذي أردتَ أن تضربَ عُنُقَه، فإنها أَوْصَت أن يصلِّي عليها». فقال الشامي: أَستَغفِرُ الله.

إنَّ هذا الرجل الشامي لا يعرف قَدْرَ الناس، فهو حديث الإسلام، ولم يقدِّر لسعيد ﵁ سابِقَتَه إلى الإسلام ورأى أنَّه يجب عليه أن

يسارع إلى تلبية أمر الوالي؛ فأَرشَدَه سعيد إلى أنه لا ينبغي أن يعامله كرعاع الناس. ويبدو أنه لم يقتنع بفضل سعيد، كأنَّه يظنُّ أنَّ سعيداً يرى نفسَهُ أفضل الناس. فلما أَوْصَت أُمُّ المؤمنين زينب رضي الله عنها أن يصلِّيَ عليها سعيد ـ مع أنَّ هذا الأمر من مهمَّات الولاة ـ أدرك الشاميُّ أنَّ فضل سعيد ليس ادِّعاءً يدّعيه لنفسه، وإنَّما هو أمرٌ سار عليه أهل العلم والفضل من الصَّحابة رضي الله عنهم ؛ فاستغفرَ الله تعالى ممَّا بدر منه من تصرُّفٍ يَنتَقصُ فيه قَدْرَ صحابيٍّ جليل.

غيرته على أصحاب رسول الله ﷺ

عن رِيَاح بنِ الحَارِث : أَنَّ المُغيرَةَ بنَ شُعْبَةَ كَانَ في المَسجِدِ الأَكبَر، وعِندَهُ أَهلُ الكُوفَةِ عَن يَمينِهِ وعَن يَسَارِه، فَجَاءَهُ رَجُلٌ يُدعَى سَعيدُ بن زَيْدٍ، فَحَيَّاهُ المُغيرَة وأَجلَسَهُ عِندَ رِجلَيهِ على السَّرير. فَجَاءَ رَجُلٌ مِن أَهْلِ الكُوفَةِ فَاستَقْبَلَ المُغيرَة، فَسَبَّ وسَبَّ.

فَقَالَ : مَن يَسُبُّ هذا يَا مُغيرَة ؟

قَالَ: يَسُبُّ عليَّ بنَ أَبي طَالِب رضي الله عنه..

قَالَ : يَا مُغيرَ بنَ شُعْبَ، يَا مُغيرَ بنَ شُعبَ ثَلاثًا، أَلا أَسمَعُ أَصحَابَ رَسُولِ الله ﷺ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ ؟ لاَ تُنْكِرُ وَلا تُغَيِّرُ ، فَأَنَا أَشهَدُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ بِمَا سَمِعَتِ أُذُنَايَ ووَعَاهُ قَلبي مِن رَسُولِ الله

ﷺ، فَإِنِّي لَم أَكُنِ أروي عنه كَذِبًا يَسأَلُني عنه إذا لَقِيتُه، إِنَّهُ قَالَ: أَبو بَكْرٍ في الجَنَّة، وعُمَرُ في الجَنَّة، وعَلِيٌّ في الجَنَّة، وعُثْمَانُ في الجَنَّة، وطَلحَةُ في الجَنَّة، والزُّبَيْرُ في الجَنَّة، وعَبْدُ الرَّحمَنِ في الجَنَّة، وسَعدُ بنُ مَالِكٍ في الجَنَّة، وتَاسِعُ المُؤمِنينَ في الجَنَّة لَو شِئْتُ أَن أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُه. قَالَ: فَضَجَّ أَهلُ المَسْجِدِ يُنَاشِدُونَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ الله ﷺ مَنِ التَّاسِع؟ قَالَ: نَاشَدتُمُوني بالله، والله العَظِيم أَنَا تَاسِعُ المُؤمِنينَ ورَسُولُ الله ﷺ العَاشِر.

ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ يَمينًا، قَالَ: والله، لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رَجُلٌ يُغَبِّرُ فيهِ وَجْهَهُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، أَفضَلُ مِن عَمَلِ أَحَدِكُم، وَلَوْ عُمِّرَ عُمُرَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلام » (١٦٢٨ مسند الإمام أحمد ١/ ٢٣٢).

من خصائصه

▪ شهادة النبي ﷺ له بالجنة

عن سَعيد بن زَيْدِ بن عمرو بن نُفَيْل أَنَّه قال: قالَ: كُنَّا مع رسولِ الله ﷺ بحِراءَ، فقال: «اثْبُتْ حِراءُ، فإنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إلَّا نَبِيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شَهيدٌ. قيلَ: ومَن هُم؟ قال: رسولُ الله ﷺ، وأبو بكر وعُمَر وعثمانُ وعليٌّ وطَلحَةُ والزُّبَيرُ وسَعدٌ وعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ. قيل: فَمَن العاشِرُ؟ قال: أَنا» (٣٧٥٧ سنن الترمذي، ٥/ ٦٥١).

▪كان مُجابَ الدعوة

عَن سَعيد بن زيدِ بن عَمْرِو بن نُفَيْلٍ أَنَّ أَرْوى خاصَمَتْهُ فى بعض دارِه، فقال: «دَعُوهَا وإيَّاها، فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: مَنْ أَخَذَ شِبْراً منَ الأرضِ بغَيْر حَقِّه طُوِّقَهُ فى سَبْعِ أَرَضينَ يومَ القِيامَة. أَللَّهُمَّ إن كانَت كاذِبَةً فأَعمِ بَصَرَها واجْعَل قَبْرَها فى دارِها. قالَ: فَرَأَيْتُها عَمْيَاءَ، تَلْتَمِسُ الجُدُر، تَقولُ: «أَصابَتْنى دَعْوَةُ سعيدِ بنِ زَيْد». فبينما هى تَمْشى فى الدَّارِ، مَرَّتْ على بئْرٍ فى الدَّارِ فَوَقَعَت فيها، فكانَتْ قَبْرَها. (١٦١٠ صحيح مسلم، ٣/١٢٣٠).

كان لسعيد رضي الله عنه أرض مجاورة لأرض هذه المرأة. فبنى في أرضه بناءً بسيطاً. فادَّعَت أنه بنى في أرضِها، وأَنذَرَته بهدم ما بنى، وإلا رَفَعَت عليه دعوى وصاحت في مسجد رسول الله ﷺ. فأنكر ذلك، وهو الذي سمع من النبي ﷺ حديثاً في الظُّلم تقشعرُّ له الأبدان: عن رسول الله ﷺ قَالَ: «مَنِ اقتَطَعَ شِبْرًا مِنَ الأَرضِ ظُلْمًا، طَوَّقَهُ اللهُ إِيَّاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِن سَبْعِ أَرَضِينَ» (١٦١٠ صحيح مسلم، ٣/١٢٣٠).

فترك لها الأرضَ وما بنى عليها. ثم جاء سيلٌ فكشَفَ عن حدود العقارات، فتبيَّن صِدْقَه وكذبها.

تلك المرأة، أرادت أن تأخذ الأرض بالباطل، واتهمت فيها سعيداً رضي الله عنه، وهو الصحابي الجليل الذي بشَّره النبي ﷺ بالجنَّة. فهل يُعقل ـ مع تلك البشارة والفضل في الإسلام ـ أن يَقتطع مالاً من مسلم يأخذه غصباً وظُلماً؟ فأراد رضي الله عنه من دعوته تلك أن يَظهَرَ الحقُّ لأنَّ الطعن فيه يحمل على الشكِّ في بشارة النبي ﷺ له بالجنَّة، والشكُّ بالبشارة يجرُّ إلى الشكِّ في أخبار النبي ﷺ وأحاديثه كلها؛ وذلك يؤدي إلى تخطئة وتكذيب النبي ﷺ، وذلك كُفرٌ والعياذُ بالله، فكان الدُّعاء عليها إن كانت كاذبةً لإثبات براءَتِه التي تنفي احتمال الشكِّ في ما أخبر النبي ﷺ عن سعيد رضي الله عنه.

وفاته

توفِّي بأرضه في العقيق على بُعد عشرة أميال من المدينة. فذهب إليه عبدُ الله بن عمر، فغسَّلَهُ وحنَّطه، ثم حُمِلَ على أعناق الرجال إلى المدينة وصلَّى عليه عبدُ الله بن عمر والمسلمون وأهل بيته، ونزل في قبره عبدُ الله بن عمر وسعد بن أبي وقَّاص، ودُفن بالمدينة. وكانت وفاته سنة خمسين للهجرة، وقيل إحدى وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين سنة رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

كلمة ختامية

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين ومَن تَبِعَهُم بإحسان وسار سَيرَهُم إلى يوم الدين، وبعد.

فإنَّ جماعة عباد الرحمٰن أرادت من هذا العرض الموجز لتراجم العشرة المبشرين بالجنة أن تعرِّف المسلمين بطائفة من أصحاب رسول الله ﷺ لبيان أثر هذا الإسلام العظيم في صياغة النفوس وإصلاح الأفراد وبناء الأُمم من خلال عرض موجز لأهمِّ أعمال ذاك الرعيل الأول من المؤمنين بعد أن أشرق نور الإيمان في قلوبهم، فاندفعوا للعمل بمرضاة الله عز وجل؛ كلٌّ يبذل جُهدَهُ حسب ما يتيسَّر له من الظروف والإمكانيات.

- فمنهم من يَبذل وقتَهُ وعِلمَهُ، ويخطِّط، ويصوِّب، ويتابع، ويعلِّم، ويرشد. ومنهم من يبذل نفسه: يقدِّم عوناً لضعيف، أو يرشد ضالاً، أو يعلِّم جاهلاً، أو يسعى لأرملة.
- ومنهم من يبذل مالَهُ مواسياً لفقير وسدًّا لحاجة محتاج، ولجَبْر كَسرِ مُصابٍ، وهكذا..

والحوادث والأعمال الجليلة التي قام بها هؤلاء البررة سطَّرتها صفحات التاريخ بأَحرف من نور تُضيءُ السبيل لكل سالك طريق الخير والهدى والرشاد.

ونحن أردنا من عرضها بهذه الصُّورة المبسَّطة أن يسهل على الناس التعرَّف إلى هذه النَّماذج الصَّالحة؛ ليقتدوا بها، ويعملوا بمثلها، فإن التشبُّهَ بالكرامِ فَلاح.

وإذا كنَّا قد وُفِّقنا إلى عرض صورة حسنة من تاريخنا الإسلامي المُشرق فللَّه الحمد والمنَّة. وإن لم يكن الأمر كذلك فحسبُنا أن نَوَيْنا الخيرَ وقَصْدُنا جَمْعَ القلوب على حُبِّ الصحابة الكرام والإقتداء بهم؛ حيث أنّهم كانوا أشدَّ الناس حرصاً على تطبيق كتاب ربِّهم وسُنَّة نبيهم ﷺ. وقد عاصروا الوحي والتنزيل، وكانوا أَعرفَ الناس، فكان الإقتداء بهم اقتداءً بالنّور الذي اقتبسوه.

نسأل الله عزَّ وجل أن يرزقَنا حُبَّه وحبَّ نبيِّه ﷺ، وحُبَّ آل بيته وحُبَّ الصالحين وأن يوفِّقَنا للاقتداء بهَدْيِهِم الرشيد.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

عن سعيد بن زيد ﷺ قال: "أنا أَشهَدُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَا سَمِعَت أذُنَايَ ووَعَاهُ قَلبي مِن رَسُولِ الله ﷺ ، فَإِنّي لَم أَكُن أروي عنه كَذِبًا يَسأَلُني عنه إذا لَقِيتُه أَنَّهُ قَالَ : أَبو بَكْرٍ في الجَنَّة، وعُمَرُ في الجَنَّة، وعَلِيٌّ في الجَنَّة، وعُثْمَانُ في الجَنَّة، وطَلَحَةُ في الجَنَّة، والزُّبَيْرُ في الجَنَّة، وعَبْدُ الرَّحمَن في الجَنَّة، وسَعدُ بنُ مَالِكٍ في الجَنّة، وتَاسِعُ المُؤمِنينَ في الجَنَّة لَو شِئْتُ أن أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُه. قَالَ: فَضَجَّ أَهلُ المَسْجِدِ يُنَاشِدُونَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ الله ﷺ مَنِ التَّاسِع ؟ قَالَ : نَاشَدتُمُوني بالله واللهِ عَظِيمِ أَنَا تَاسِعُ المُؤمِنينَ ورَسُولُ اللهِ ﷺ العَاشِر".

إن مطبوعات (العباد) مرخصة بالقرار رقم «٥٣»
تاريخ ١٧ / ١٢ / ١٩٧٩ الصادر عن وزارة الاعلام
الناشر: جماعة عباد الرحمن - بيروت
ص.ب. ١٥٥٠١٧ (بريد البسطة)
هاتف: ٨٩ / ٦٥٤٠٨٨ / ٠١
الموقع الإلكتروني: www.ibad.org.lb
البريد الإلكتروني: central@ibad.org.lb